هنالك ثورة صناعية ، وفرضت عليهم مختلف القيود في « منطقة استيطان » خاصة بهم (اوردنا خريطتها في الصفحة ٣٢ من الكتاب) ، وهناك « عشعشت » الصهيونية ـ ثم لجأت اسرائيل الى فرض سياسة « مناطق الاستيطان » هذه على الفلسطينيين الذين وقعوا تحت حكمها بواسطة نظام الحكم العسكري · والنازيون كذلك اضطهدوا اليهود ،ليس بسبب ديانتهم فقط وانما ـ ببساطة ـ لانهم خلقوا يهود · صحيح احيانا ان هنالك اسبابا « خاصة » ايضا للاضطهاد الذي مارسته هذه الفئة او تلك ضد اليهود ، ولكن الدين كان دائما من بين هذه العوامل · ثم لماذا الذهاب بعيدا ؟ ما قول سمير ايوب في نظام عربي معين ، يزعم ان اليهود في بلده مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات ، ثم تكتب على بطاقات الهوية التي تمنح لهم ، وباللون الاحمر الصارخ ، كلمة « موسوي » على كل صفحات بطاقة الهوية ؟ وما قوله ايضا في نظام اخر ، يصدر قانونا ترد فيه صراحة هذه العبارة : « تصادر املاك اليهود ··· » (وعندما قامت اسرائيل بعمل من هذا القبيل لجأت ، على كل حال الى اسلوب عنصري اكثر « رقيا » ، فاستعملت في قوانينها عبارات مثل « تصادر املاك الغائبين » او «اللاجئين» ولم تستعمل ابدا كلمة « عرب ») · والقانون اياه يحمل تواقيع كل الوزراء، مضافا اليهم توقيع رئيس الجمهورية نفسه · وتقوم اسرائيل بعرض صورة عنه في الامم المتحدة ، على مرأى ومسمع ممثلي كافة دول العالم، مستغلة الفرصة للتشهير بالعرب باسرهم · ورغم ذلك يترك القانون على حاله ·

وباختصار : ان اضطهاد اليهود كان من بين العوامل التي ساعدت الصهيونية على تحقيق اهدافها ، وبالتالي ليس من مصلحتنا السكوت عليه ، لا بسبب انسانيتنا فقط ، بل لان الامر يلحق ضررا مباشرا بنا ·

وانطلاقا من التقاليد « القومجية » يعيب علينا سمير ايوب ايضا قولنا في مقدمة الكتاب (ص ٩) ان « الحركة الصهيونية ··· من اشد الحركات خطورة، لا على الفلسطينيين وحدهم ، وانما على العرب ايضا » ، باعتبار ان الفلسطينيين عرب ، ولذلك فالخطر عليهم خطر على العرب ايضا · ومنطقيا يبدو هذا الاعتراض صحيحا ، الا ان الموضوع الذي نعالجه يجبرنا على التمييز بين الطرفين ، من حيث نوعية الخطر الذي يتعرضون له · اننا نتعامل مع الصهيونية ، التي تسعى الى نفي وجود الفلسطينيين باسرهم تمهيدا لالغائهم كشعب ، بينما ليس هو موقفها بالنسبة لباقي العرب ، الذين تشعى للوصول الى « اتفاق » معهم ، وان تم ذلك من خلال سعيها الى تحقيق اهدافها اولا · ولذلك اضطررنا الى التمييز بين الفلسطينيين والعرب ، لكي نستطيع شرح المخططات الصهيونية بشكل افضل ، وبالتالي تقدير ابعاد خطورتها على كافة الاصعدة · ونعتقد اننا بهذا التمييز ، الذي لجأنا اليه اضرارا ، لم نرتكب « مخالفة » منافية للتعاليم «القومجية» ـ وان كان الامر كذلك ، نرجو المعذرة، فهذا خطأ غير مقصود ·

والتفسير نفسه ينطبق على اعتراضات سمير ايوب على وصفنا سكان قرية المطلة بانهم دروز (ص ١٣٣ من الكتاب) ، لان « هؤلاء السكان هم عرب فلسطينيون يرفضون الاكتفاء بتصنيفهم دروزا فقط » · وللمرة (س) ، لو كان سمير ايوب على اطلاع ، ولو لماما ، على بعض اساليب الدس الصهيونية ، لادرك سبب اثبات كلمة « دروز » بالذات · ان اسرائيل ،